Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 6, Issue 4 (2023) • P: 39 - 25
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

Christian-Islamic dialogue and Orientalism problem

Mrs. Nora Mohammed Al-Ajmi

Qatar University | Qatar

Received: 05/06/2023

Revised: 16/06/2023

Accepted: 19/07/2023

Published: 30/09/2023

* Corresponding author: n.alajmi@qu.edu.qa

Citation: Al-Ajmi, N. M. (2023). Christian-Islamic dialogue and Orientalism problem. *Journal of Islamic Sciences, 6*(4),25 – 39. https://doi.org/10.26389/AJSRP.J050623

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study aims to identify the historical development of Christian-Islamic dialogue and Orientalism problem and its relationship to Christianity and proselytizing, as well as to identify the relationship between Orientalism and the call for Christian-Islamic dialogue. And predicting the phenomenon or idea under study, which helps to generalize about this phenomenon, as well as the comparative approach; To identify the political, religious and social ideas of both the Islamic and Christian sides in the dialogue, and to show the similarities and differences as much as possible in each pivotal idea dealt with by the Islamic and Christian sides. The study consists of four topics; The first topic dealt with "the historical development of the phenomenon of Islamic-Christian dialogue" from two demands in which the researcher discussed the estrangement in dialogue and the emergence of its precursors, and the actual launch of the Islamic-Christian dialogue and its continuity. And his activities and his desire to assimilate Islam and curtail its call. In the third topic, "The Characteristics and Controls of Islamic-Christian Dialogue," the researcher discussed, through two demands, the political characteristics of Christian-Islamic dialogue, and the controls of Christian-Islamic dialogue. They demanded the political motives for the Islamic-Christian dialogue, and the political obstacles to the Islamic-Christian dialogue. The study reached important results, the most prominent of which is that Orientalism is an intellectual current that is heading towards the East to study its civilization, religions, culture, language and literature through ideas that were mostly characterized by fanaticism and the desire to serve colonialism and Christianize Muslims and make them a metamorphosis of Western culture by spreading their inferiority, and the study also concluded that the Christian side is more manageable This is due to the fact that the Christian side, which made the Christian side determine the topics that will be discussed, and the study recommended the organic unity of Muslims; Because it is the only protection for them against any colonial, imperial, or Orientalist attacks, and that Orientalism would not have emerged and developed had it not been for the inability of Muslims themselves to reach the Western mind and try to shape it according to the correct Islamic epistemological pattern, or at the worst, to neutralize its position towards Islam.

Keywords: Christian-Islamic dialogue - Orientalism - Interfaith dialogue - Abrahamic - Abrahamic religion.

الحوار الإسلامي المسيحي وإشكالية الاستشراق

أ. نورة محمد العجمي

جامعة قطر | قطر

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التطور التاريخ للحوار المسيحي الإسلامي وإشكالية الاستشراق وعلاقتها بالمسيحية والتبشير وأيضًا التعرف على العلاقة بين الاستشراق والدعوة للحوار المسيحي الإسلامي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأيضًا المنهج المقارن؛ لتحديد الأفكار السياسية والدينية والاجتماعية لكلا الطرفين الإسلامي والمسيحي في الحوار. وتتألف الدراسة من أربعة مباحث؛ تناول المبحث الأول "التطور التاريخي لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي" من مطلبين ناقش فيها الباحث القطيعة في الحوار وظهور إرهاصاته، والانطلاقة الفعلية للحوار الإسلامي المسيحي واستمراريته، وفي المبحث الثاني "الاستشراق وتاريخ نشأته" ناقش فيه الباحث أربعة مطالب، وهي تعريف الاستشراق وتاريخ نشأته ودوافعه وغايته ونشاطاته ورغبته في استيعاب الإسلام وتحجيم دعوته، وذلك لا تساع دائرة الاستشراق وقدمها وتنوع أهدافها، وفي المبحث الثالث "خصائص الحوار الإسلامي المسيحي وضوابطه" ناقش الباحث من خلال مطلبين، الخصائص السياسية للحوار الإسلامي المسيحي، وضوابط الحوار الإسلامي المسيحي، وفي المبحث الرابع "الدوافع السياسية للحوار المسيحي الإسلامي ومعوقاته" ناقش الباحث من خلال مطلبين الدوافع السياسية للحوار الإسلامي المسيحي، والمعوقات السياسية للحوار الإسلامي المسيحي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة من أبزرها أن الاستشراق تيار فكري يتجه صوب الشرق لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار وتنصير المسلمين وجعلهم مسخًا للثقافة الغربية وذلك ببث الدُّونية فيهم، وأوصت الدراسة بوحدة المسلمين العضوية؛ لأنها هي الحماية الوحيدة لهم ضد أي هجمات استعمارية أو امبريالية أو استشراقية.

الكلمات المفتاحية: الحوار الإسلامي المسيحي – الاستشراق – حوار الأديان – الإبراهيمية – الديانة الإبراهيمية.

المقدمة:

نشب الخلاف والصراع بين المسيحية والإسلام منذ الوهلة الأولى لظهور الإسلام في الجزيرة العربية، فعادى أهل الكتاب من اليهود والنصارى الإسلام والمسلمين أيما عداء، ولقد دعا القرآن الكريم أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الحوار البناء بغية الوصول إلى حقيقية الوحدانية لله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[1]، وعلى الرغم من تلك الدعوة السمحة إلا أن الغل والحسد قد ملأ قلوبهم.

وفي القرن العشرين حدثت تغيرات عميقة وجذرية ومتسارعة في الأفكار في كافة المجالات، وبرزت اتجاهات عديدة، تسعى إلى التقارب والتفاهم بين الشعوب؛ حيث صدرت المواثيق الدولية متضمنة مبدأ احترام سيادة الدولة وحق تقرير المصير لكل شعب، وتوالت الإعلانات والحوار بين الشعوب، وساهمت هذه النزعة بأفول الاستعمار وانحسار بعض أشكال الهيمنة، وتزايد التعددية الدينية في المجتمعات، وأسهمت التطورات التكنولوجية في انحسار بعض خصوصية الدولة، وأصبح من الصعب التقوقع والانعزال مما جعل التعاون الدولي أمرًا شبه ضروري للبقاء، ولم يكن المسلمون بدًا من قبول الحوار مع الطرف الآخر المسيحي في المؤتمرات والندوات واللقاءات العالمية والمحلية بهدف إيجاد نقاط التقاط تجمعهم.

والحق أن الحوار الإسلامي المسيحي يحمل من الخبث ما لا تدركه إلا العقول الواعية ذات الرؤية الثاقبة، حيث إن الهدف من هذا الحوار هو تشويه صورة الإسلام أمام العالم وتحجيم الإسلام ومنع انتشاره في العالم وطمس معالمه البارزة وهدم ثوابته شيئًا فشيئًا.

ومن أبرز الأدلة على ذلك هو ما قام به الغرب المسيحي من دراسة عميقة مستفيضة لحضارات الشرق ودينه الإسلامي ولغته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحوال الاجتماعية وكان للاستشراق دوافع متعددة منها الدينية المتعصبة للمسيحية، فشرعوا في دراسة الإسلام لاعتقاداتهم الخاطئة أن الإسلام دين لصوصية وسلب ونهب وسفك دماء، فشوه هؤلاء المستشرقون المسيحيون صورة الإسلام في الغرب، وقذفوه بأبشع التهم التي لا تمت له بصلة لا من قريب ولا من بعيد سعيًا منهم إلى النيل من الإسلام والمسلمين بعد أن أدركوا أن الحرب الاستعمارية عليهم نتائجها قصيرة، ومن ثم لجأوا إلى الحرب الفكرية ذات الأمد البعيد.

إشكالية البحث:

كل ما يمكننا قوله أن المسيحيين أنكروا الإسلام ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وما زالوا على موقفهم هذا، لكن موقف الكنسية الكاثوليكية، عبر مجمع الفاتيكان الثاني، جاء أقل تصلبًا، في المقابل نجد الشريعة الإسلامية تخبرنا صراحة وبما لا يقبل الشك لكل من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا أن الذين قالوا بالتثليث قد كفروا بالله سبحانه وتعالى، امتثالًا لقول الله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}[2] وقال تعالى في موضع آخر: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}[3]، وأمام استحالة الحرب في عصر الأسلحة الفتاكة، من جرثومية ونووية وكيميائية وما إليها، وأمام انفساح المجال لبديل من الحرب، عبثية كانت الحرب أم تبشيرية أو توسعية، بفضل التقدم العمراني، علمًا وثقافة وعلاقة بشرية راقية من نحو آخر، ورأينا البعض يدعو إلى تنازلات متبادلة، مفروضة على المسيحية وعلى الإسلام، لكي يتلاقيا في منتصف الطريق، ويتآزرا على البر، ويتناصرا على الإلحاد والفساد، وبعض الحلول المقترحة، أن يقبل المسيحيون بأن محمدًا رسول الله، دون التسليم له بنبوة ما، وبالمقابل على المسلمين أن يسلموا بأن كلمة الله قد حلت على سيدتنا مريم العذراء فجاءت بيسوع، فيسوع إذن كلمة الله المتجسد، وهو ابن الله، بمعنى أنه صنعه وخليقته مثلما تتبنى أنت أي عمل أو كلام يصدر عنك.

إن تلك الدعوات تحمل من الخبائث ما تعجز الأقلام والألسن عن وصفه أو التعبير عنه، إنها دعوات تدعو إلى هدم الدين، حيث إن الهدف من الحوار ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما حثتنا شريعتنا الإسلامية إنما هو إثبات أن الدين عند الله تعالى هو الإسلام، وأن محمدًا (صلى الله عليه وسلم) هو النبي الخاتم المبعوث للعالمين، وأن ما يقولونه ويدعون إليه إنما الهدف الأسمى منه هدم ثوابت الدين الإسلامي وتحريفه، وهذا واضح من هجوم المستشرقين العنيف على الإسلام ومحاولاتهم المتكررة للنيل منهم.

وبالتالي فإن إشكالية البحث تتمثل في التساؤل التالي:

ما هي أهداف الحوار الإسلامي المسيحي؟ وما علاقة ذلك بالاستشراق في الغرب؟

---

(1) سورة آل عمران: 64

(2) سورة المائدة:17

(3) سورة المائدة: 73

أهمية هذه الدراسة:

1. يرى البعض أن فهم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من المسيحيين، هو أحد المداخل المهمة للوصول إلى صيغة أنسب لتوثيق هذه العلاقة، ورفع ما قد يكون عائقًا أمام توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، وتوضيح الصورة الحقيقية للمسيحية لاعتبارهما في الأصل شريعتين منزلتين هدفهما إصلاح البشر، ودون تفرقة أو تمييز بسبب اللغة أو الجنس أو اللون، وغير ذلك من أشكال التمايز.
2. إن دراسة الأبعاد السياسية والاجتماعية للحوار الإسلامي المسيحي يمكن أن تسهم في عملية تقويم هذا الحوار، وفي رؤيته لهذه الأبعاد، ولما أغفله منها، وما ينبغي أن يكون ضمن أولوياته مستقبلًا، سعيًا إلى أنسب صيغة للتفاهم المشترك بعيدًا عن الصراع أو الصدام كما ادعى البعض في الحضارة الغربية.
3. دراسة أبعاد الاستشراق وأهدافه جيدًا ووضع هذه الدراسة بعين الاعتبار خلال مناقشة الحوار الإسلامي المسيحي من أجل التيقظ الدائم لما يرمي إليه المشروع المسيحي الغربي من الترويج للمسيحية والنيل من الإسلام والقضاء على ثوابته شيئًا فشيئًا حتى يضعف ويشوه.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على التطور التاريخي للحوار المسيحي الإسلامي.
2. التعرف على إشكالية الاستشراق وعلاقتها بالمسيحية والتبشير.
3. التعرف على العلاقة بين الاستشراق والدعوة للحوار المسيحي الإسلامي.
4. التعرف على الخصائص السياسية للحوار الإسلامي المسيحي.

فرضيات الدراسة:

1. هناك علاقة طردية بين الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي وبين الدراسات الاستشراقية الغربية المسيحية.
2. هناك علاقة بين الحملات التبشيرية والتنصيرية والدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي.
3. الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي لا يهدف إلى تقريب وجهات النظر كما يدعى الغرب، وإنما يهدف إلى طمث الإسلام وتحجيم انتشاره.
4. الدعوات التي تهدف إلى الحوار الإسلامي المسيحي تهدف دعوات خبيثة تهدف إلى تشويه صورة الإسلام أمام العالم بأنه دين متعصب ويميل إلى سفك الدماء، ولا يقبل الآخر، فهو دين ذات طابع ديكتاتوري سيادي.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على أكثر من منهج؛ فالمنهج الأول هو المنهج الوصفي الذي يصف لنا طبيعة العلاقة بين الدين الإسلامي والدين المسيحي ونقاط الالتقاء، والتي تكون نقطة انطلاق حقيقية للحوار البناء الفعال، ثم المنهج المقارن، والذي نستطيع من خلاله الوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر المختلفة، بغية مزيد من الفهم والتفسير والتنبؤ بالظاهرة أو الفكرة موضع الدراسة مما يساعد على التعميم بشأن هذه الظاهرة.

ويرتكز هذه البحث على المنهج المقارن بقوة، فمن خلاله يستطيع الباحث تحديد الأفكار السياسية والدينية والاجتماعية لكلا الطرفين الإسلامي والمسيحي في الحوار، وإظهار أوجه الشبه وأوجه الاختلاف قدر الإمكان في كل فكرة محورية تناولها الطرفان الإسلامي والمسيحي، وأحيانًا الاختلاف إن وجد داخل فروع الطرف الواحد، وفي بعض الأحيان مقارنة الفكرة أو الظاهرة نفسها في مرحلتين زمنيتين مختلفتين، كما تعتمد الدراسة أيضًا على المنهج التحليلي، وذلك بغية التعرف على أهداف الاستشراق وغاياته وأهدافه وربط ذلك بالدعوات المسيحية الغربية للحوار، من أجل تحليل أهدافهم وأغراضهم وتطلعاتهم نحو الإسلام.

الدراسات السابقة:

1. دراسة بعنوان "الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي 1990-1997م" للباحث سامر رضوان أبو رمان: وتتناول الدراسة الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي، وتبرز أهميتها من خلال تتبعها للقاءات الحوار الإسلامي المسيحي خلال فترة الدراسة، ودراستها لفهم كيفية تناول أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي لأهم المفاهيم والقضايا السياسية التي اكتنفت هذه الفترة، لا سيما وأن أدبيات التحليل السياسي لم تركز على الجانب السياسي عند الحديث عن ظاهرة الحوار بين الأديان عمومًا، والحوار الإسلامي المسيحي خصوصًا.

وتمركزت الدراسة حول الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما هي الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي في الفترة من عام 1990 وحتى عام 1997م وما تفرع منه من أسئلة فرعية أخرى، وهي:

ما هي طبيعة الحوار الإسلامي المسيحي السياسية؟ وما هي أهم المفاهيم السياسية التي تناولها الحوار الإسلامي المسيحي في فترة الدراسة؟ وما هي أهم القضايا السياسية التي تناولها الحوار الإسلامي المسيحي في فترة الدراسة؟

وقد استفدت من هذه الدراسة استفادة قصوى، فهي ذات صلة قوية وقريبة إلى حد كبير بموضوع دراستي، وخاصة أنها ركزت على الجانب السياسي من الحوار الإسلامي المسيحي ودوافعه ومعوقاته، كما أن الدراسة تطرقت إلى العلمانية وعلاقتها بالحوار الإسلامي المسيحي، وأشارت إلى الإبراهيمية من خلال تناول قضية القدس ملتقي الديانات الثلاث وقضية الغزو العراقي للكويت وحرج الخليج وبيان موقف الكنيسة والإسلام من هذا الغزو ورؤية كلا الطرفين لآثار الحرب.

وبمقارنة هذه الدراسة عن دراستي فإن دراستي تنفرد عنها في تناول فترة أوسع من الفترة التي تناولتها الدراسة السابقة، حيث إنها وقفت عند عام 1997م، كما أن دراستي ركزت على الاستشراق ونشاطاته وعدائه للإسلام، وبيان آثاره في عرقلة الحوار الإسلامي المسيحي.

2. دراسة بعنوان "الحوار الإسلامي المسيحي في الأندلس من خلال مقامع الصلبان لابن أبي عبيدة الخزرجي"، للباحثة مريم بلقاسم الحسني: إن الدراسة تطلعت إلى تتبع الصراع المستمر بين المسلمين والنصارى خاصة وأن جذوره التاريخية ترجع إلى عصور قديمة، وقد ظلت تستمر وتتفاعل إلى عصرنا الحاضر، وأصبح هذا الموضوع يتخذ أبعادًا أخرى، فمقارنة الأديان لا تقف عند تأسيس علاقات بين أهل الأديان بل في دفع عجلة الحوار بين أهل الملل المختلفة ونخص منها هاهنا العلاقات الإسلامية المسيحية، فقد كشف صاحب كتاب "المقامع" أن تقريب وجهات النظر بين المسلمين والمسيحية ممكنة وأن هدف كلا المتحاورين يعكس عزم كليهما على التواصل وتخطي الصعوبات القائمة والابتعاد عن الروح العدائية.[4]

وهذه الدراسة قامت بتأطير مسألة الحوار بين الإسلام والمسيحية من خلال العودة إلى أثر معين، وهو مقامع الصلبان، ثم تناولت الدراسة أهم القضايا التي عالجها والتي تجذرت في بنية الفكر الديني لكلا الطرفين، وشكلت إلى حد ما نوعًا ما من الاختلاف بين أنصار الديانتين ولكن بتقييد ذلك كله طبعًا، بإطار زمني ومكاني محدد، فأما الزماني فهو زمن الخزرجي[5] وأما المكان فهو بلاد الأندلس، وبالتالي فإن المطلع على هذه الدراسة سوف يتعرف على أهم القضايا التي تم التحاور فيها آنذاك، وأن يستجلي أبعاد الفكر النصراني ونظيره الإسلامي في تلك الحقبة بالذات.

وقد استفدت من هذه الدراسة كثيرًا، كونها تناولت حقبة تاريخية هامة، بل هي الحقبة الأهم في تاريخ المسلمين، حيث قامت أعظم حضارة في التاريخ في الأندلس، واستنفدت منها في المبحث الأول من هذه الدراسة، وأيضًا في تتبع تاريخ الاستشراق ونشأته، وخاصة أن المبحث الأول من هذه الدراسة بعنوان "في الحوار بين المسلمين والمسيحيين".

وبمقارنة هذه الدراسة بدراستي الحالية نجد أن دراستي الحالية تتميز بالحداثة، كونها تتناول إشكالية الاستشراق، وإنشاء الكراسي الأكاديمية لتدريس علوم الشرق والدين الإسلام بالتمحيص والنقد والهدم للثقافة العربية والإسلامية، وأيضًا دراسة المستجدات التي وصل إليها الحوار الإسلامي المسيحي في زماننا، وخاصة بعد دعوات الفاتيكان للحوار، وهي دعوات شديدة الخطورة، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وهدم ثوابت ديننا الحنيف.

3. دراسة بعنوان "أساليب الاستشراق والتنصير المعاصرة: المؤتمرات والندوات ومناهج التعليم أنموذجًا" للباحث أحمد بن عباس الجميلي: الدراسة تهدف إلى دراسة التنصير الخفي في البلاد الإسلامية، ودراسة وتحليل أهم الوسائل والأساليب التي استخدمها المنصرين في التنصير الخفي، ودراسة وتحليل الظواهر السلبية والإيجابية المترتبة على التنصير الخفي، ودراسة أفضل الوسائل لمعالجة الإشكاليات الاجتماعية المترتبة عليه، وركزت الدراسة على أمور هامة، كالتعريف بالتنصير وبيان نشأته ودوافعه وأسبابه والاستشراق وأهدافه والمؤتمرات والندوات العالمية والمناهج التعليمية وتأثيرها على المسلمين، ولذا فإن هذه الدراسة ذات أهمية بالغة؛ لأنها تناولت الاستشراق من جذوره التاريخية وأكدت على أهدافه وتطلعاته في بلاد المسلمين، ومساعي المسيحيين نحو الإسلام.

وقد كانت النتائج التي توصلت إليها الدراسة دقيقة، فلما تكن نتائج سطحية، ومن أبرز تلك النتائج أن المبشرين والمنصرين يعتبرون التعليم أفضل طرق التنصير غير المباشرة، حيث أنه من أقوى المؤثرات الفكرية على الإطلاق، رغم أنه في المراحل المبكرة للنشاط التنصيري لم يكن ينظر للتعليم كوسيلة من وسائل نشر النصرانية.

وقد استفدت من هذه الدراسة كثيرًا، حيث إنها ناقشت الاستشراق وأفصحت عن نواياه بل وخططه نحو نشر المسيحية، فهذه الدراسة مهدت لأهداف الحوار الإسلامي المسيحي الذي يدعو إليه الغرب دائمًا وخاصة الكنيسة الكاثوليكية، ولذا فإن هذه

(4) الحسني، الحوار الإسلامي المسيحي في الأندلس من خلال مقامع الصلبان لابن أبي عبيدة الخزرجي.

(5) أي الحقبة الزمنية التي عاشها وعاصرها الخرزجي في بلاد الأندلس عندما حكمها المسلمون.

الدراسة أكدت بما لا يدع مجالًا للشك على تطلعات المسيحيين نحو الشرق الإسلامي، وكراهيتهم للإسلام وأن الهدف من الحوار الإسلامي المسيحي هو وقف المد والانتشار الإسلامي وقطع كل سبل الدعوة إلى الدين الإسلامي.

وبمقارنة هذه الدراسة بدراستي الحالية نجد أن دراستي تختلف عنها في أنها لم تقتصر على الاستشراق وإنما انطلقت من أبعاد الاستشراق وأهدافه بشكل مجمل إلى مناقشة أهداف الحوار الإسلامي المسيحي وأبعاده السياسية ودوافعه ومعوقاته، ومن ثم الربط بين الحوار الإسلامي المسيحي وعلاقته بالاستشراق من أجل الوصول إلى النتائج الإجمالية التي تبرز لنا علاقة الاستشراق بأهداف الكنيسة من الدعوة إلى الحوار والأهداف السياسية منها.

4. دراسة بعنوان "وسائل وأساليب الاستشراق لمحاربة الإسلام: دراسة دعوية وصفية تحليلية"، للباحث نابري محجوب محمد يوسف: تناول هذا البحث وسائل وأساليب الاستشراق لمحاربة الإسلام، دراسة دعوية وصفية تحليلية للوسائل والأساليب، والدراسة جاءت في أربعة فصول تحدث فيها الباحث عن الاستشراق وتعريفه ونشأته ودوافعه وأهدافه ومدارسه ومناهج البحث عند المستشرقين، وتناولت الدراسة الوسائل والأساليب الاستشراقية الحديثة لمحاربة الدعوة والتي تتمثل في المؤتمرات الاستشراقية والمؤتمرات عبر الأمم المتحدة ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية، ومما تنفرد به هذه الدراسة هو تناولها للوسائل والأساليب الاستشراقية الحديثة لمحاربة الدعوة، والتي تتمثل في المؤتمرات الاستشراقية والمؤتمرات عبر الأمم المتحدة ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية، وصلة الاستشراق بالاستعمار والتنصير معرفًا التنصير والاستعمار ومبينًا الأهداف المشتركة والوسائل والأساليب المشتركة.

وقد استفدت من هذه الدراسة كثيرًا، فهي تعد ذات أهمية كبيرة في الدراسة، حيث إن الدراسة أشارت إلى علاقة الاستشراق بالإسلام والنيل منه، والأساليب الخفية التي تحاول الحد من انتشار الإسلام والتوسع في التنصير.

وبمقارنة هذه الدراسة بدراستي الحالية نجد أن دراستي الحالية هي استكمال لهذه الدراسة وتوسع في دراسة الأهداف السياسية من الحوار الإسلامي المسيحي وعلاقة ذلك بالاستشراق، وبالتالي فإن الدارسة الحالية أكثر عمقًا وإسهابًا في بيان دوافع الحوار ومعوقاته في العصر الحديث وتطلعات النصارى نحو الإسلام والمسلمين.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على ما تقدم.

المبحث الأول: التطور التاريخي لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي.

المبحث الثاني: الاستشراق تاريخه وأهدافه.

المبحث الثالث: خصائص الحوار الإسلامي المسيحي وضوابطه.

المبحث الرابع: الدوافع السياسية للحوار المسيحي الإسلامي ومعوقاته.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التطور التاريخي لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: القطيعة في الحوار وظهور إرهاصاته:

لقد عاش المسلمون والمسيحيون حينًا من الدهر في وئام ووفاق، وتمسك المسلمون وما زالوا يتمسكون بالمبادئ العظيمة التي قررها الإسلام، ونطق بها القرآن الكريم {لا إكراه في الدين}[6] وقوله تعالى في {لكم دينكم ولي دين}[7]، ثم نجح اليهود للأسف في إفساد هذه العلاقة وإثارة الفتنة كلما وجدوا فرصة سائحة لإثارة القلاقل.[8]

وظلت الأمور هكذا ما بين القطعية والفتنة منذ ظهور الإسلام وحتى بدايات القرن العشرين، وقد اتسم بالطابع الصراعي العدائي بين أتباع الدين الإسلامي وأتباع الدين المسيحي، أكثر من السلم والوفاق اللهم إلا في العصور الأولى للإسلام والتي عاش فيها المسلمون والنصارى في وئام وسلام.

(6) سورة البقرة من الآية 265.

(7) سورة الكافرون الآية 6.

(8) الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص6

ولكن ظهرت بعض الدعوات النمطية التي سعت إلى التوافق والبحث عن الأمور المشتركة بين الطرفين (المسيحي – والمسلم) فمن الجانب الإسلامي برزت نزعة الحوار بين الأديان عند أبي العلاء المعري من أجل إحلال الصراع الفكري محل الصراع العسكري الذي نشب بين الطرفين.[9]

ومن الجانب المسيحي انطلق نيكولاي كوزاني ويوحنا من سيفوني وكان ذلك حوالي (1400-1458) من رؤية مؤداها أن الحرب لا تحل الخلاف بين الديانتين – المسيحية والإسلام – واعتقد كلاهما أن المحاولات الرامية إلى تحويل المسلمين إلى المسيحية بلا معنى ولا طائل وراءها، ولم تؤد إلى نتائج إيجابية، ولهذا طالبا بضرورة الكشف عن الفوارق والاختلافات الواقعية، والبحث الجاد عن الأمور المشتركة بين الديانتين، وتماشيا مع هذا المنحى درس نيكولاي كوزاني ويوحنا من سيفوفي فكرة وضع أساس راسخ للحوار بين ممثلي هاتين العقيدتين،[10] واقترح يوحنا عنوانًا لهذا اللقاء الفكري (contra ferrtia)، ويرى جورافسكي أن نيكولاي كوزاني أثر على صديقه البابا بيوس الثاني، حيث وجه البابا رسالة إلى السلطان محمد الثاني الفاتح (1429-1481) تحدث فيها عن الخلاف بين الإسلام والمسيحية، والأسس المشتركة مؤكدًا على أن الأساس الإنجيلي للديانتين واحد، والذي يهمنا في هذا المقام أن البعض اعتبر أن هذه الرسالة – كما يبدو – لا تسعى إلى التفاهم اللاهوتي، وإنما لأهداف سياسية دبلوماسية ودعوية دون توضيح هذه الأهداف، [11]وعلى ما يبدو أن الهدف من تلك الدعوة كان تهدئة السلطان محمد الفاتح الذي تميزت فترة حكمة بانتصارات على الدولة المسيحية ومنها القسطنطينية.

ولكن مع بداية القرن التاسع عشر اجتاحت بلدان الشرق موجة من القادمين الأوروبيين الحاملين لتخصصات مختلفة، وقد أدى ذلك إلى اتساع دائرة معارف الأوروبيين عن الإسلام والمسلمين، مما مهد إلى ظهور علم الإسلاميات الأوروبي الذي يعتبره البعض وليد المخططات الاستعمارية،[12] وقد ساهم هذا العلم مساهمة كبيرة في ميدان دراسة تاريخ الإسلام ثقافة وعقيدة، ولما يأت الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلا والإدراك الاجتماعي الأوروبي يحمل صورة مزدوجة عن الإسلام، فمن جهة تم تصويره كتهديد معاد للمصالح الغربية، ومن جهة أخرى رأت الدوائر الاستراتيجية الغربية في الإسلام دين استقرار وعامل تثبيت يمكن استخدامه في إطار إطاعة الحكام والمحافظة على السلطات الصديقة.[13]

أما الإرهاصات الأولى لظهور الحوار الإسلامي المسيحي بدأ في نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان ذلك على أيدي اثنين من المفكرين؛ الأول هو الروسي فلاديمير سولوفيوف (1853-1900) والذي يعتبره البعض (أبًا مؤسسًا للحوار بين الديانات الكتابية التوحيدية الثلاث، فقد حاول اكتشاف الأسس التاريخية الدينية البعيدة؛ لإقامة وحدة روحية بين الديانات" أما الثاني فهو الفرنسي لويس ماسينيون (1883-1962) ويكتسب هذا الأخير أهمية خاصة لما له من ارتباط بالبعد السياسي، حيث تعتبر إسهاماته العلمية ونشاطاته السياسية من أهم العوامل المؤثر في التحول المسيحي الكاثوليكي تجاه الإسلام في القرن العشرين، والمتمثل في المجتمع الفاتيكاني الثاني، فلسنا نخطئ إذا قلنا أن لويس ماسينيون قد جدد تجديدًا كليًا النظرة إلى الدين الإسلام والمسلمين.[14]

ومن الجانب الإسلامي فإن الإرهاصات الأولية للحوار الإسلامي المسيحي بدأت عند جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده،[15] ولكن لا يسعنا الوقت إلى الوقوف على الدوافع والأسباب، ولكننا أشرنا إلى أول الإرهاصات العربية الإسلامية للحوار الإسلامي المسيحي في هذا المطلب.

المطلب الثاني: الانطلاقة الفعلية للحوار الإسلامي المسيحي واستمراريته

لم تبدأ الانطلاقة الفعلية للحوار الإسلامي المسيحي بخطى إيجابية إلا في منتصف القرن العشرين، وتحديدًا عندما صدر إعلان المجمع الفاتيكاني الثاني (1956-1962) عندما برزت قراءة جديدة لعلاقة الكنيسة بالإسلام، وصفت بالانقلاب الكوبرنيكي، وذلك للنظرة المتشددة التي قرأ بها انتشار الإسلام في إفريقيا خاصة، ومع الرسالة السادسة للبابا بولس السادس (1964) تأكدت الدعوة للحوار والتقارب مع المسلمين باعتبار أن المسيحية ليست الطريق الوحيد للخلاص، بل يجب أن ينظر لهذا الخلاص في سياق الوسط الثقافي للإنسان، وهذه الرؤية الشاملة لتجديد العلاقة مع الديانات الأخرى، وبالتالي تأسيس حوار حضاري إيجابي قدّم المجمع الفاتيكاني

(9) العلوم، حوار الأديان، ضروراته وأطرافه، مجلة النور، ص48

(10) أليكسي، الإسلام والمسيحية، ص90-91

(11) المرجع السابق، ص155

(12) أليكسي، الممهدات الفكرية للحوار الإسلامي المسيحي، ص154.

(13) المرجع السابق، ص155

(14) جورافسكي، الممهدات الفكرية للحوار الإسلامي المسيحي، ص156

(15) حسين، الإسلام والحضارة الغربية، ص319.

الثاني أطروحتين فكرتين لتحقيق القراءة الكنسية للحوار والقائمة خاصة على جانب نظري يهم الناحية العقدية والمذهبية وآخر عملي يخص التعاون في المجال الاجتماعي.[16]

وأنشأت لجنة خاصة باسم "أمانة اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين"، وأصدرت عدة بيانات توضح أسس العلاقة بين المسيحية والإسلام وشروط الحوار مع المسلمين، وأصدرت عدة بيانات توضح أسس العلاقة بين المسيحية والإسلام وشروط الحوار مع المسلمين، مثل بيان: نحو حوار مع المسلمين 1966م، وما هو الموقف الديني الذي يجب أن يتبناه المسيحيون في الحوار مع المسلمين، إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين، خطوط عامة لحوار إسلامي مسيحي مخلص، وأخذت اللقاءات الفاتيكانية الإسلامية تتزايد.[17]

وبعد ذلك أثر هذا التقارب على الحقل الدبلوماسي فيما يتعلق بإقامة العلاقات الدبلوماسية، فاستطاع الفاتيكان في فترة 10 سنوات (1966-1976) أن يؤسس علاقات دبلوماسية على الأقل مع 17 دولة إسلامية أو الدول التي تحتوي على نسبة سكانية إسلامية عالية، أما على صعيد مجلس الكنائس العالمي، فقد بدأ الحوار مع الجانب الإسلامي منذ الخمسينات، وازداد في الستينات حيث أصدر المجلس سنة 1967 ورقة تضمنت الخطوط الأساسية لإرساء حوار مع أصحاب الديانات والقناعات الأخرى.

وفي عام 1971م تم إنشاء قسم جديد داخل لجنة الإرساليات والتبشير تحت اسم "لجنة الحوار مع الشعوب ذوات العقائد الحية والأيدلوجيات"، وأصدرت هذه اللجنة عدة بيانات ودراسات توضح موقف المجلس من الحوار وأسسه وأهدافه، وقد كان لإنشاء اللجنة دور كبير في دفع الحوار على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.[18]

بدأ الحوار الإسلامي المسيحي يتنامى بشكل كبير، وازداد نشاط الجمعيات الحوارية في السبعينات والثمانينات بسبب حرب 1973م، ثم تنامى ظاهرة الصحوة الإسلامية، وأخذت الجمعيات الإسلامية والمسيحية تعمل سوية في قارات العالم الست على مختلف المستويات المحلية والدولية في مجالات متعددة من أجل خلق فرص تقارب أكثر وأكثر.

وبالنظر إلى المسلمين وجهودهم في الحوار الإسلامي المسيحي، نجد أن الجانب الإسلامي أنشأ العديد من الهيئات ومنها أهمها: الأزهر، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، وجامعة أنقرة، ورابطة العالم الإسلامي، وجامعة تونس، ودخلت إيران في حوارات إسلامية مسيحية متعددة، وهي التي توصف بتشددها في العلاقة مع الآخر، وفي الولايات المتحدة أخذت تنشط اللقاءات الإسلامية المسيحية.

وهيمنت بعض الموضوعات على مداولات الحوار في فترة معينة، ففي فترة الخمسينيات والستينيات سيطر موضوع مواجهة الشيوعية، وفي السبعينيات غلبت المواضيع الاجتماعية والسياسية، ثم جاءت الثمانينيات لتشهد غلبة موضوعات حقوق الإنسان والديمقراطية والأقليات، ولكن خلاصة القول أن الحوار الإسلامي المسيحي قد أثار ردود أفعال متباينة لدى الطرف المسيحي والطرف المسلم، وافترقت الآراء حوله بين مؤيد ومتحفظ ومعارض، وجاء هذا الافتراق متأثرًا إما بالبيئة المحيطة أو نتيجة التركيز على البحث في الحوار من جانب معين كالجانب الشرعي.[19]

ويستخلص مما سبق أن البدايات الفعلية لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي كانت في ستينات القرن العشرين، وتحديدًا منذ المجمع الفاتيكاني الثاني.

المبحث الثاني: الاستشراق تاريخه وأهدافه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستشراق وتاريخ نشأته:

أولاً: تعريف الاستشراق:

الاستشراق لغة: مشتق من مادة (شرق) إشارة إلى منطقة الشرق التي يتواجد فيها أغلب العرب المسلمين،[20]

(16) الماجري، جهود سعد غراب في الحوار الإسلامي المسحي، ص24-25

(17) المرجع السابق، ص25

(18) عبد العزيز، الفاتيكان والإسلام، ص 213-214

(19) المرجع السابق، ص215

(20) انظر لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، مادة (شرق)

الاستشراق اصطلاحًا: مصطلح الاستشراق هو مصطلح أجنبي، أطلقه الغرب على المناطق التي يعيش فيها الشرق الإسلامي، فالشرق في اللغة الإنجليزية (Orient) والاستشراق هو (Orientalism)، تعني الدراسات والاهتمامات الأكاديمية لثقافات الشرق ولغاته، و (Oriental) تعني شخصا مشرقيًا أو شرقيًا و (Orientalist) هي مستشرق.[21]

ويمكن تعريف الاستشراق أنه "دراسة متنوعة ومتعددة الأغراض يمارسها الغربيون لغرض فهم حضارة الشرق ودياناته، سواء كانت هذه الأغراض دينية أو عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم علمية"، فالاستشراق بذلك علمًا غربيًا، يضع الشرق تحت الحكم، أو راء القضبان للحكم عليه، أو تحليله على وفق نظرته الخاصة.[22]

فالاستشراق هو محاول مفكري العالم الغربي وكتابه لفهم الفكر الإسلامي، والوقوف على حضارته، وثقافة شعوبه من خلال الولوج فيه. [23]

ثانياً: تاريخ نشأة الاستشراق:

بدأ الاستشراق عندما ازدهرت الحضارة الإسلامية في الوقت الذي كان الغرب المسيحي يتخبط في ظلمات الجهل والفساد والضلال، فقد انبهر الغرب بالحضارة الإسلامية التي وصلت إلى أوجها في الأندلس وصقيلية والعراق وغيرها من البلدان الإسلامية، فتوجه الغرب إلى دراسة هذه الحضارة والنهل من علومهم، وما لبث الرهبان أن سلكوا هذا الطريق، ولكن بأساليب معوجة، إذ اهتموا بالثقافة العربية الإسلامية، ليس حبًا في الإسلام والمسلمين، وإنما لغاية في نفوسهم، ألا وهي تشويه صورة الإسلام، وكان أول المستشرقين الذي تم تدوينهم هو الراهب الفرنسي (جربرت) الذي تم انتخابه لتولي منصب البابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وهكذا يتبين لنا أن الدراسات الاستشراقية لم تنشأ لخدمة العلم والمحافظة على تراث الشرق من الضياع، وإنما بدأ أول ما بدأ في رعاية الكنيسة الكاثوليكية وخضع لإشراف دقيق منظم من كبار أحبارها، وكان الرهبان والعقاد الرسوليين هم جنوده الأولون.[24]

وهكذا توالت البعثات على الأندلس، وفي أوائل القرن الخامس الهجري أرسل جورج الثاني ملك إنجلترا ابنة أخية الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من ثمان عشرة فتاة من بنات الأمراء والأعيان إلى اشبيلية بمرافقة النبيل سفليك رئيس موظفي القصر الملكي، وأرسل معه كتابًا إلى الخليفة هشام الثالث آخر الخلفاء الأمويين بالأندلس جاء فيه بعد الديباجة: "وقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم، لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة..."

وفي عهد ملوك الطوائف بالأندلس كانت توفد إلى معاهد غرناطة بالأندلس واشبيلية وغيرهما بعثان من فرنسا وإيطاليا والأراضي الواطئة، لتنهل من الحضارة العربية، وكان طلاب هذه البعثات يعجبون بالحياة العربية وتقاليدها وثقافتها، لدرجة أن بعض هؤلاء الطلاب بعد دراسة الإسلام اعتنق الإسلام، وظل قائمًا بالأندلس ولم يعد إلى بلاده.[25]

وكانت أول ترجمة لكتاب الله باللغة اللاتينية – لغة العلم في أوروبا – في عام 1143 بقلم (كنت)، وكان الغرض من ترجمة القرآن هو عرضة على (دي كلوني) بقصد الرد عليه، ثم ترجم للمرة الثانية عام 1509، ولكن لم يسمح للقراء أن يقتنوه ويتداولوه؛ لأن طبعته لم تكن مصحوبة بالردود.[26]

ولكن حتى هذه المرحلة لم يكن مصطلح الاستشراق (Orientalist) قد ظهر، وإنما ظهر مصطلح الاستشراق للمرة الأولى في مستهل عام 1766م، حيث ورد في موسوعة لاتينية للتعريف بالأب "بولينوس"، وطبقًا لبعض المؤلفين تعود بداية استعمال هذه المفردة في إنجلترا إلى العام 1779 أو 1780، ومن ثم انتقل هذا المصطلح إلى اللغة الفرنسية عام 1799م، وظهر عام 1838م في معجم الأكاديمية الفرنسية ودخل إلى معجم إكسفورد عام 1812م.[27]

(21) زماني، الاستشراق تاريخه ومراحله، ص176

(22) الهادلي، الاستشراق: نشأته ودوافعه، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، ص48

(23) المرجع السابق، ص48

(24) طنطاوي، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص65

(25) عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص24

(26) المرجع السابق، ص25

(27) زماني الاستشراق تاريخه ومراحله، ص176

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق وغاياته:

حقيقة يجب أن نضعها نصب أعيننا أن رجال الكنيسية الغربية ما جاءوا إلى الشرق الإسلامي من أجل دراسة الإسلام والتعرف على حقيقته من أجل الإيمان به، وإنما كانت هذه الدراسات لأهداف ودوافع كبرى، نناقشها تفصيلًا على النحو التالي:

أولًا: الدافع الديني: حاربت الكنيسة العلم في العصور الوسطى، وقضت على كل العلماء الذين خالفوا آراءها ومعتقداتها الباطلة، وقد دفعتهم العصبية الكنسية إلى تشويه الحقائق التي جاء بها الإسلام وقلب محاسنه مساوئ، فادعوا على الإسلام البهتان واتهموه بأبشع التهم التي لا تمت له بصلة، ودفعهم إلى هذا انتشار اليقظة الفكرية في شعوب أوروبا وزهدهم في أفكار الكنيسة ونفورهم من تخاريفها وإعراضهم عن الديانة المسيحية، فصار مرتقبًا دخولهم في الإسلام لو عرفوا حقائقه مما حد برجال الكنيسة إلى اختلاق هذه الصورة الشوهاء عن الإسلام وإشاعتها في شعوب الغرب لإقناعهم أن الإسلام دين لا يستحق الاعتناق، ومن ثم أرسلت الكنيسة الأوروبية من رجالها من يقومون على دراسة الدين الإسلامي والاطلاع على حقائق الإسلام للرد عليه ومقابلة الحجة بالحجة بهدف هدمه.[28]

ثانيًا: الدافع الاستعماري: إن النشاط الاستشراقي إنما هو متمم لتحقيق الأهداف النهائية من الحملات والحروب الصليبية الصهيونية، فمن المعلوم أن العالم الإسلامي عاش في رغد من العيش بسبب العدالة الاجتماعية والتقدم الاقتصادي الهائل الذي شهدته البلاد، في الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا في الفقر والجهل، ومن ثم لم تنقطع أطماع الغرب في الشرق وثرواته، فأرسلوا من يدرس علوم الشرق من أجل التعرف أكثر وأكثر عليه استعدادًا لأبشع حملات استعمارية تحت اسم الصليب عرفت على مدار التاريخ باسم الحروب الصليبية والتي قتلوا فيها من المسلمين أعدادًا لا حصر لها.[29]

ثالثًا: الدافع السياسي: خلال فترة الاستعمار الغربي لبلدان العالم الإسلامي، كان الغرب في حاجة إلى الدراسات الاستشراقية للاستفادة منها في التعرف على طبيعة هذه الشعوب، فجعلت في سفاراتها وقنصلياتها أناسًا على تضلع بالدراسات الشرقية، فأدوا بذلك أدورًا كثيرة منها اقتناء عملاء لدولهم سواء على الصعيد السياسي والفكري والتربوي والإعلامي في الإذاعة والصحافة أو غيرها، فكثر المتحزلقون بتفلسفات جوفاء فاضحة البطلان، لا تخدم سوى سياسة السادة الممولين، ومن ذلك إثارة الفتنة بين السكان، وطبخ الانقلابات العسكرية لصالح سياسة دولة من دولهم وما أكثر الانقلابات المخربة التي قامت بسبب تنافس الدول الغربية في بسط نفوذها على الشرق الإسلامية.[30]

رابعًا: الدافع الاقتصادي: بلاد الشرق عرف عنها وفرة الموارد الطبيعة والثروات الطبيعية الكامنة في باطن الأرض، سواء الوقود بكل صوره أو المعادن النفيسة أو خصوبة الأرض الزراعية، ومواقعها الاستراتيجية في التجارة العالمية والأسواق التجارية الكبيرة، كل هذه الأمور جعلت الغرب يوجه أنظاره نحو الشرق، فاستغلوا ذلك كله، وحطموا الصناعات المحلية، وعرقلوا إنشاء المصانع الحيوية الحديثة بالضغط السياسي أحيانًا، وبالانقلابات أحيانًا أخرى، فصار الشرق سوقًا استهلاكية لإنتاج الصناعات الآلية الغزيرة الإنتاج، ويعطي العرب المواد الخام بأرخص الأثمان ويستوردون بعضها مصنوعة بأسعار باهظة.

وعندما بدأت أوروبا ثورتها الصناعية احتاجت إلى المواد الخام لتشغيل مصانعها ومناطق استهلاكية لتصريف منتوجها، فكان الشرق هو الهدف، فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية، فأغرقوا أسواقها بمنتوجاتهم.[31]

خامسًا: الدافع العلمي: على الرغم من كل هذه الأطماع والأحقاد، إلا أننا لا ننكر أنه من بين هؤلاء المستشرقين، من كان هدفه الوصول إلى الحقيقة والنهل من علوم الشرق، ولكن هذه الفئة كانت قليلة العدد، فعكف رجالها على دراسة الإسلام وحضارته بدافع علمي سليم، فجاء نتاجهم العلمي أقل أخطاء من نتاج غيرهم، وسبب أخطائهم جهلهم بالعربية وتأثرهم بالمفاهيم الغربية، ولكن جاء إنتاجهم بريئًا من الخبث والدس والمكر والتحريف، وقد هدى الله قلوب نفر منهم فآمن بالقرآن كتاب الله تعالى وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبحاث وكتابات هؤلاء المستشرقين لم يرحب بها الساسة ولا الكنيسة، فلا يلقون تمويلًا ولا دعمًا ولا يدر عليهم إنتاجهم كسبًا مجديًا، ومن هؤلاء المستشرقين (الفونس اتيين دينيه) والذي لقب بناصر الدين، وهو فرنسي ولد في باريس سنة 1861م، وكان فنانًا مرهف الحس، ومنهم أيضًا "زغريد هونكه" صاحب كتاب "شمس الله تسطع على الغرب" لكن المشرف على نشره كان مسيحي فنشر ترجمته بعنوان "شمس العرب تسطع على الغرب"[32]

(28) عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص27

(29) زماني، الاستشراق تاريخه ومراحله، ص190

(30) المرجع السابق، ص192

(31) الهادلي، رحيم حلو محمد، 2020م، ص53

(32) عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص29-30

المطلب الثالث: نشاطات الاستشراق في المجتمع الإسلامي

ننتقل إلى نقطة جوهرية في هذه البحث، وهو الحديث عن النشاطات التي يقوم بها المستشرقون بأنفسهم في المجتمع الإسلامي، ليتبين لهم خطورة هذه الدراسات والتصدي لها والتنبه لخطورة العاملين عليها، حيث إن نشاطات تتمثل فيما يلي:

1. يؤازرون الطائفة التبشيرية، التي تعمل في العالم الإسلامي والشرق على نشر الدين المسيحي، حيث يقدمون لهم الدراسات والأفكار التي تساعدهم على هدم ثوابت الدين الإسلامي، وهذا الدراسات له أثر خطير، حيث إن جميع من يناظرونهم ليس علماء أو أهل فكر ووعي، فدراسات المستشرقين تمد المبشرين بالخبرات والمعالجات لكثير من المسائل والمواقف، كما أنهم يباشرون بأنفسهم نشاطهم في الجامعات العربية والإسلامية من خلال إلقاء محاضرات مفعمة بالتعرض والتلبيس وتشويه الحقائق، وإن أكثرهم فتكًا بالإسلام وتضليلًا للمسلمين الذين لهم تلامذة أوفياء لفكرهم في جامعاتنا العربية الإسلامية، وقد زاد نشاط هؤلاء المستشرقين في الجامعات العربية الإسلامية في مطلع الاستعمار الحديث للبلاد الإسلامية، ونشاطهم في جامعات مصر ولبنات غيرها من الجامعات الأخرى.[33]
2. إنشاء كليات وأقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية على أن يقوم بالتدريس في هذه الأقسام هؤلاء المستشرقين الذين درسوا العلوم الشرقية الإسلامية، ويتم منحهم الشهادات العالية (الماجستير والدكتوراه) لطلاب شعوب العالم الإسلامي في العلوم الإسلامية، فاستغل المستشرقون بذلك تلهف الشرق إلى الشهادات والألقاب، فصيروا أنفسهم مصدرًا وثيقًا للعلوم الإسلامية، وأشعروا بعض المسلمين بهذا لهم حتى في علوم دينهم وأفقدوهم الثقة بأنفسهم، إذ تعلقوا بتعلم العلوم حتى علوم دينهم من عدوهم، ولقد حقق هذا اللون من النشاط غاية ما تصبو إليه أنفس المستشرقين.[34]
3. يقومون ببث سمومهم الفكرية في عقول الشرق الإسلامي من خلال ما يكتبون وينشرون من الأبحاث هنا وهناك، وللأسف فإن كتاباتهم لا تنحصر على بلادهم فحسب، وإنما تمتد إلى في بلادنا، حيث ينشرون أفكارهم في الصحف المأجورة في أرجاء العالم الإسلامي.
4. ألف هؤلاء المستشرقون الكتب في سائر العلوم الإسلامية بعد أن درسوا جيدًا، بل حققوا كميات كبيرة من المخطوطات القديمة، بمعاونة بعض علماء المسلمين، وفي أغلب الأحوال فإن أسماء هؤلاء العلماء لم يذكروا في مثل هذه الحالات، وانصب معظم اهتمامهم على علوم القرآن والسنة لأنهما المصدران الأساسيان للدين الإسلامي، ثم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الطعن في صحة نبوته وتكذيب أقواله، فقد كان هدفهم هو تفتيت الوحدة الإسلامية وزرع الفرقة بين المسلمين هدف أسمى للاستشراق والتنصير، اللذين رأوا في الإسلام وقوته ونفوذه في توحيد الشعوب الإنسانية المتفاوتة في اللون واللغة خطرًا عظيمًا على انتشار النصرانية، وحجر عثرة أمام المصالح الأوروبية، وهذه غاية يسعى إلى تحقيقها كل مستشرق منصر، ولذا فإن كل كتبهم ممتلئة بالسموم التي تهدف هذا الدين.[35]
5. ألف كبار المستشرقين موسوعات إسلامية ضخمة، على أن تترجم بلغات متعددة، وتنتشر في سائر الأرض من أجل تشويه صورة الإسلام لمن وصل إليهم الإسلام ولمن لم يصل إليهم، وللموسوعة جدوى علمية ميسورة للمثقف العام، بتبسيط لا نجده في معظم التراث الإسلامي، مما جعلها موضع إقبال أبناء المسلمين إيثارًا للراحة في حل معضلات الكتب العلمية العميقة، وعرض المستشرقون بأساليبهم المعهودة، ودسوا الدسم في ثنايا هذه الكتب، فحرفوا الحقائق وغيروها وتجاهلوا الأمور الهامة التي يجب الوقوف عليها.
6. عقد المستشرقون مؤتمرات للمدارسة، وتبادل الخبرات فيما يحقق أهدافهم، ولا زالوا يعقدونها باستمرار، وكان أولها في باريس سنة 1873م،[36] ولقد أشار البروفسور إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق إلى أن المنصرين قد سلكوا طرقًا عديدة لنشر الديانة المسيحية، وكان في وسائلهم الاستشراق، حيث كان معظم المستشرقين أعضاء نشطين في الكنيسة أو من النصارى العاديين، ولكنهم المتحمسون لدراسة الثقافات الشرقية، وذلك بهدف معرفة مواطن الضعف والقوة فيها، وبالتالي توطيد النصرانية والاستعمار بكل أشكاله في بلاد الإسلام.[37]

(33) ينظر عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص31

(34) ينظر عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص32

(35) نادي أبها الأدبي، ص79

(36) عتر، الاستشراق: نشأته وأهدافه، ص32

(37) نادي أبها الأدبي، ص76

المطلب الرابع: استيعاب الإسلام وتحجيم دعوته

الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة على مستوى العالم، فهو الدين الوحيد الذي يحظى بقبول شديد على مستوى العالم، ولذا فإن الحوار بين الإسلام والمسيحية من شأنه أن يقف هذا الانتشار الهائل للدين الإسلامي على مستوى العالم، وخاصة أن الحوار سوف ينجم عنه اعتراف من كبار علماء المسلمين بأن الدين المسيحي هو دين منزل من عند الله سبحانه وتعالى، وهذه شهادة كبيرة في حق المسيحية، و بالتالي سوف يخفي المسيحية عقيدة التثليث الباطلة، وسوف ينخدع الكثير من الناس في هذا الدين المسيحي، {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}[38]، وجميع الديانات السابقة عليه إنما بطلت بمجيء الإسلام.

وبالتالي فإن الدعوة إلى حوار الأديان أو الحوار الإسلامي المسيحي إنما هو في مصلحة النصارى في المقام الأول والأخير، والضرر إنما يقع على المجتمع المسلم، فنتيجة الحوار ستكون بقاء الغرب طرفًا وحيدًا في الحوار بينما سيبقى المسلمون في تقوقعهم يتلقون الضربات من هنا وهناك، ومن جهة أخرى يرى آخرون أن الحوار هو إحدى الآليات التي يستعملها الغرب لمواجهة مشكلة التعامل مع الآخر، فالغرب يوظف الحوار بهدف التعرف بشكل أفضل على عقلية المسلمين ودراسة التحولات المستجدة في الفكر الإسلامي عن قرب، لتسهيل عملية الاحتواء والاستيعاب والتدجين، فالبغية من الحوار إذن هو تحوير أفكار المسلمين لإبعادها أو إضعافها عن المواجهة مع الغرب وحلفائه الإقليميين مما يجعل الحوار حاجة أكثر إلحاحًا في النظام العالمي الجديد لما بعد الحرب الباردة.[39]

ولعل ما يرتبط بهذا السياق ما يراه البعض أن مثل هذه الدعوات تنشط كلما اشتم الغرب رائحة العافية تدب في أوصال الجسد الإسلامي، ويبدو للباحث أن هذه الرؤية منطقية إذا استحضرت فكرة أن الحوار يعني تكريس الأمر بحيث يبقى الضعيف ضعيفًا والقوي قويًا، إذ أن احتمالية التغير تكون أكبر عندما تبقى جذوة الصراع مشتعلة، فالفكر الصراعي هو الذي يغير الموازين وليس الفكر الحواري المسالم الذي يكرس الأمر الواقع، ولعل ما يثبت هذه العلاقة العكسية بين قوة الإسلام والدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي أنه إبان فترات القوة الإسلامية كانت ترفض دعوات الحوار من الطرف المسيحي.[40]

المبحث الثالث: خصائص الحوار الإسلامي المسيحي وضوابطه

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: الخصائص السياسية للحوار الإسلامي المسيحي

الحوار الإسلامي المسيحي له مجموعة من الخصائص السياسية التي يتصف بها، وخاصة أننا قد تداركنا أن الدعوات المسيحية إلى الحوار الإسلامي المسيحي هي دعوات ذات طابع سياسي، ومن جملة الخصائص السياسية التي يتصف بها الحوار الإسلامي المسيحي ما يلي

1. ارتباط الحوار بالسلطات السياسية:

تبين لنا من خلال التتبع التاريخي السالف للحوار الإسلامي المسيحي أنه مرتبط بالسلطة السياسية، وارتباط الحوار الإسلامي المسيحي بالسلطة قد أثر تأثيرًا إيجابيًا على إنماء هذا الحوار، لكنه بالمقابل جعل حرية التعبير مقيدة عند المشاركين، كما أسهم في تحديد الأفكار بما لا يتعارض مع توجهات السلطات الفعلية، ويزداد هذا التأثير في حالة الدعم المالي من قبل هذه السلطات، ومن خلال الارتباط بالسلطة السياسية يفهم مراد البعض في أنه يريد للحوار ألا يكون ألاعيب سياسيين أو وسيلة للمصالح السياسية، بل يريد الحوار أن يكون إيمانًا أكثر منه أمرًا سياسيًا.[41]

2. سبق المبادرة الغربية بالحوار واستمرار المبادرة:

اتفق الدارسون لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي أن انطلاقتها الأولى هي انطلاقة مسيحية غربية، أما بالنسبة للمبادرات بعد الانطلاقة فقد حملت بدورها الصفة الغربية كذلك، حيث إن الطرف المسيحي ما زال غالبًا يأخذ بزمام المبادرة، ولذا جاء على لسان أحد المحاورين المسيحيين "إن المبادرات لغاية الآن هي من طرفنا ونحن سنستمر في ذلك، ولكن بعض المبادرات لا بد ألا تأتي من طرف مجلس الكنائس العالمي وحدة، نحن نتمى أن تكون منكم مبادرات وتدعوننا إليها"،[42] وقد أثرت استمرارية المبادرة الغربية في جعل

(38) سورة آل عمران من الآية 19

(39) شلق، الحوار الذي لم يبدأ، مجلة الاجتهاد، ص11-12

(40) المرجع السابق، ص12

(41) سليمان، الحوار بين الأديان، ص13

(42) السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص80

الطرف المسيحي يستفيد أكثر من الحوار، فمن المعلوم أن الطرف المبادر للحوار عادة ما يكون هو المحدد للموضوعات والواضع لجدول الأعمال وعناوينها وأولويات الحوار، وبالتالي فإن ذلك يمنح الطرف المسيحي فرصة عرض ما يريد من أفكار وإثارة ما يريده من موضوعات.

3. غلبة الطابع المؤسسي على الحوار:

في خضم تنامي ظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي برزت خصيصة المؤسسية فيها، وتمثلت بتزايد المؤسسات والهيئات المهتمة بالعلاقات الإسلامية المسيحية بشكل عام وبالحوار الإسلامي المسيحي بشكل خاص وقامت هذه المؤسسات والمراكز بعقد المؤتمرات وتنظيمها وتنوعت هذه اللقاءات من محلية وإقليمية إلى عالمية، كما قامت بإصدار البيانات والتوصيات والنشرات المتعلقة بالحوار الإسلامي المسيحي.

4. الحديث عن وجود دور للصهيونية في الحوار:

لاحظ كل من المشاركين في الحوار الإسلامي المسيحي وجود طرف ثالث ذات طبيعية صهيونية، مستندين في ذلك إلى بعض الحوادث التي اكتنفت نشأتها، فمن ذلك دعوة بعض الأمريكيين المعروفين بميولهم الصهيونية إلى عقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية في بيروت سنة 1953 ثم في الإسكندرية سنة 1954م، وقد أصدر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين السابق بيانًا أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية.[43]

5. الاستمرارية والنماء وعدم الانقطاع:

اتسمت ظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي بالاستمرارية والنماء الممتد والمتواصل، حيث تبين للباحث أنه لا توجد فترات انقطعت فيها اللقاءات الإسلامية المسيحية خلال مسيرتها على المستوى العالمي.

المطلب الثاني: ضوابط الحوار الإسلامي المسيحي:

من أهم الضوابط التي تحكم الحوار الإسلامي المسيحي ما يلي:[44]

1. تجنب الحوار في الأمور العقائدية قدر الإمكان:

بين الشريعتين اختلاف كبير في العقائد، يصعب معه بل يستحيل التوفيق، فالشريعة الإسلامية لا تؤمن إلا بالوحدانية الخالصة لله تعالى في حكمه، بينما الشريعة المسيحية تؤمن بعقيدة التثليث، وغيرها من الاختلافات التي لا يمكن الوقوف عليها، حيث إن هذا النوع من الحوار الهدف منه هو الالتقاء لا الافتراق والاختلاف والتنازع، وبالتالي لا بد من تجنب الحديث عن الأمور العقائدية قدر الإمكان، فليس من الحكمة تجاذب الجدل الكلامي حول اللاهوت والناسوت في حين أن الدماء تنزف من جراء الصراعات، ومن الجدير بالذكر أن هذا الضابط للحوار قد قوبل بالرفض والنقد عند البعض.

2. تجنب الكثير من الأمور الخلافية:

يؤكد دعاة الحوار الإسلامي المسيحي على أهمية الحوار في الأمور المتفق عليها قدر المستطاع، ويبين البعض أن المقصود بالحوار هو التحاور في مساحة مشتركة فيما نؤمن به جميعًا وليس حوارًا فيما يختلف فيه.

ولذا فغن تجنب الأمور الخلافية في الحوار قد جعل جلساته ولقاءاته تتميز بالهدوء، حيث يعرض كل طرف رأيه في غالب الأحيان، في مسألة من المسائل الأخلاقية أو الاجتماعية وغيرها، ويقوم الطرف الآخر بعرض وجهة نظره دونما تجريح وهكذا.

3. عدم السعي إلى تغيير مبادئ الآخر ومواقفه وأفكاره:

اعتبر دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أن الحوار ينبغي ألا يقصد منه تغيير مبادئ الآخر، ورغم اعتراف البعض بأن الأصول الدينية في كلا الدينين تدعو إلى الدعوة والتبشير، إلا أنه لا بد من تجاوز ذلك لكونه يباعد أكثر مما يقارب، وانطلاقًا من ذلك انتقد البعض أسلوب أحمد ديدات الذي يهدف إلى تغيير عقيدة الطرف المسيحي، واعتبر أن هذا الأسلوب لم ينجح في هداية الأوروبيين.

المبحث الرابع: الدوافع السياسية للحوار المسيحي الإسلامي ومعوقاته

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: الدوافع السياسية للحوار الإسلامي المسيحي

الحوار الإسلامي المسيحي له دوافع سياسية يسعى إلى تحقيقها ومن أبزر هذه الدوافع إجمالًا ما يلي:

(43) حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص321-322

(44) عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، ص429

1. التوجه العالمي نحو الحوار والتقارب وانحسار خصوصية وعزلة الدولة:

هذه الدعوات مرتبطة بثورة المعلومات والاتصالات وبما أحدثته من تفجر في المعارف الإنسانية وتداولها، وتقريب المسافات البعيدة، وقد أثرت على القيم والعلاقات بين البشر على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وأدت إلى ازدياد التعارف بين الشعوب والدول، هذا التقارب الإنساني ترتب عليه ضرورة التعايش والتعاون والاحترام مما يبرز الحاجة إلى الحوار لا سيما في الشرائع السماوية.[45]

2. الاعتراف بالخطأ المتبادل:

يرى البعض أن الحوار الإسلامي المسيحي الغربي يبدأ بإقرار الجانب الغربي بالاعتراف بالذنب بسبب ما حدث من الغرب للإسلام دينًا وشعوبًا ودولًا،[46] وقد أفرد كتاب "إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين فصلًا كاملًا للاعتراف بمظالم الماضي، حيث ناقش مسألة الارتباط الذهني بين تعطيل انطلاقة الحضارة الإسلامية والحملات الصليبية والاستعمار.[47]

3. انتهاء الاستعمار المباشر وانحسار بعض أشكال الهيمنة:

هذا الانتهاء الاستعماري أدى إلى بعض التوازن في العلاقات الإسلامية المسيحية، وهيأ ظروفًا بدت أكثر ملاءمة لاعتماد الحوار بديلًا عن إقصاء الآخر أو إخضاعه.

4. ازدياد عدد المسلمين في الدول الغربية مع وجود جاليات غربية في كثير من البلدان العربية:

مما يجعل الجميع مدعوين إلى الحوار مجلبة للأفضل لا للأسوأ، إذ أن وجود المسلمين كأقلية ضمن أكثرية مسيحية أو وجود مسيحيين كأقلية ضمن أكثرية مسلمة سيفرض طرح قضايا من قبيل الحريات الدينية في العبادة والتعليم الخاص.

5. تزايد خطر النزاعات الإقليمية المستندة إلى الاختلافات العرقية أو الدينية:

مما أكسب الحوار أهمية أكثر من قبل، ليس فقط لإقليم بعينه، ولكن لكل العالم، إذ أن البشرية لم تعد قادرة على تحمل تبعات الصراع العنيف بالحروب الساخنة أو الباردة.

المطلب الثاني: المعوقات السياسية للحوار الإسلامي المسيحي:

هذا المطلب يحتاج منا إلى وقفة كبيرة مستقلة لأهميته من جهة واتساع دائرة النقاش فيه من جهة أخرى، ولكن سوف نشير إلى أبرز تلك المعوقات كإشارة، حيث إن كل عائق منها يحتاج إلى معالجة في فصل مستقل لأهمية واتساع دائرته.

أولًا: التاريخ الصراعي:

فقد شهدت حقبة كبيرة صراعات كبيرة تعرض فيها المسلمون إلى أشد أنواع العذاب، وقد بدأت هذه الاعتداءات بقوة منذ الحروب الصليبية، والتي شهدت مذابح عظيمة، وآخرها الصراع العربي الإسرائيلي.

ثانيًا: التبشير:

يربط الكثيرون من الطرف الإسلامي الحوار بالتبشير ويعتبرونه وسيلة جديدة له، ووجهًا من وجوهه، ويرون أنه كما غير الاستعمار شكله، فكذلك التبشير، فقد تغير ليدخل من باب الحوار بين الأديان.(48)

ثالثًا: الصحوة الإسلامية وحملات التشويه ضدها:

اعتبر البعض أن تعاظم قوة الإسلام دينيًا وسياسيًا من المعوقات، وكذلك حملات التشوية والتشهير التي تربط الإسلام بالإرهاب، وتنشر أن الخطر الأول على السلام ومستقبل البشرية هو نشاط الأصوليين.

رابعًا: توظيف الحوار في خدمة السياسات والتوازنات الدولية:

من المعلوم أن بعض اللقاءات الإسلامية المسيحية استهدفت بشكل مباشرة التورط في فضاءات الاستقطاب الدولي وأفكار الأحلاف.(49)

خامسًا: عدم التكافؤ واختلال التوازن في قوة الطرفين:

(45) السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص101

(46) سليمان، الحوار بين الأديان، ص66

(47) عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص383-384

(48) السماك، محمد، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص82

(49) الحسن، يوسف، 1997م، الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ص 157

لا شك أن التكافؤ في وسائل وأدوات الضغط والمساومة أو التكافؤ في المصالح هو شرط لكل حوار، ولذا فإن الشعور بعدم الندية يجعل الحوار غير مشجع ويجعله يشق طريقة بصعوبة، ولذا اعتبر أن من معايير نجاح الحوار أن يتحرر نسبيًا من موازين القوة السياسية والعددية، فلا يستقيم الحوار إا كان محرد انعكاس لهذه الموازين.

الخاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية "الحوار الإسلامي المسيحي وإشكالية الاستشراق" توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كما ما يلي:

أولاً: النتائج:

1- إن الذين جاءوا لدراسة الشرق كانوا أفرادًا متفاوتين، فمنهم من جاء بلباس عسكري أو غير عسكري، أو بصفة أطباء أو معلمين، لكنهم في حقيقة الأمر قساوسة كان هدفهم التنصير بالدين المسيحي.

2- البدايات الفعلية لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي كانت في ستينات القرن العشرين، وتحديدًا منذ المجمع الفاتيكاني الثاني.

3- تأثرت مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي بالبيئة السياسية من متغيرات إقليمية وتوجهات سياسية، وقد حصل في بعض الأحيان أن تم توظيف ظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي لخدمة أغراض سياسية ولمصلحة بعض السلطات السياسية.

4- الاستشراق تيار فكري يتجه صوب الشرق لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار وتنصير المسلمين وجعلهم مسخًا للثقافة الغربية وذلك ببث الدونية فيهم.

5- تكمن خطورة المؤسسات الاستشراقية في أنها تعمل على السوس لهدم روح وكيان المجتمع الإسلامي، وهي تحاول أن تفسد الأفكار الإسلامية واستبدالها بالأفكار الغربية بغية تغريب المجتمع الإسلامية فكريًا وثقافيًا وتفريغ المجتمع الإسلامي من أهم مقوماته الفكرية، وعندما تهزم أفكار المجتمع الإسلامي ويظل المجتمع الإسلامي يزهد في أفكاره، فبالتالي عدم الوحدة الفكرية يؤدي إلى عدم الوحدة العضوية التي هي روح المسلمين.

6- لقد سادت النظرة الإيجابية في طبيعة العلاقة بين الإسلام والمسيحية في وقتنا الراهن في أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي، حيث ركز الطرفات على استدعاء النصوص الشرعية وغيرها التي تحث على قبول الآخر من جهة واستبعاد وانتقاد النصوص التي تدل على نفي الآخر كما في نصوص الجهاد والحرب.

7- الجانب المسيحي أكثر إدارة لمسارات الحوار ويعود ذلك إلى أن الطرف المسيحي، مما جعل الجانب المسيحي هو الذي يحدد الموضوعات التي سوف يتم النقاش فيها، والتي كانت أغلبها مواضيع تنطلق من اتهام الإسلام بعد احترام حقوق الإنسان واتهامه بالعنف والإرهاب، إضافة إلى مواضيع أخرى تهم الغرب مثل الأصولية والجهادة والردة وتعدد الزوجات والعلمانية وصلة الإسلام بالأديان الأخرى والعمل والحضارة والدولة والسياسة.

ثانياً: التوصيات:

1- سيظل المستشرقون يؤثرون على مجرى التفكير الغربي في تعامله مع الإسلام والمسلمين من خلال فرض مناهجه ونسقه المعرفي، ونوصي الانتباه والجاهزية للمؤسسات الإسلامية من ناحية التفكير والمناهج والنسق المعرفي.

2- نوصي بوحدة المسلمين العضوية؛ لأنها هي الحماية الوحيدة لهم ضد أي هجمات استعمارية أو امبريالية أو استشراقية.

3- إن الاستشراق ما كان ليظهر وينمو لولا عجز المسلمين أنفسهم عن الوصول إلى العقل الغربي ومحاولة تشكيله وفق النسق المعرفي الإسلامي الصحيح، أو علي أسوأ الفروض تحييد موقفه تجاه الإسلام.

4- على وزارات التعليم العالم في الدول العربية والإسلامية وعبر أقسام الدراسات الإسلامية في جامعاتها علاج قصور مناهجها في التعليم وعليها أن ترتفع إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وإلا ستظل هذه الأمة في حالة التبعية والارتهان للآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو رمان، سامر رضوان، 2000م، الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي 1990-1997م، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، معهد بيت الحكمة، الأردن.

2- الهادلي، رحيم حلو محمد، 2020م، الاستشراق: نشأته ودوافعه، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد الأول، العدد الثالث

3- الجميلي، أحمد عباس، 2017م، أساليب الاستشراق والتنصير المعاصرة: المؤتمرات والندوات ومناهج التعليم أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، السودان.
4- جورافسكي، أليكسي 1996م، الممهدات الفكرية للحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الاجتهاد، العددان: 31-32
5- الحسن، يوسف، 1997م، الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى
6- الحسني، مريم بلقاسم، 2006م، الحوار الإسلامي المسيحي في الأندلس من خلال مقامع الصلبان لابن أبي عبيدة الخزرجي، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس.
7- حسين، محمد محمد، 1993م، الإسلام والحضارة الغربية، دار الرسالة، الطبعة التاسعة.
8- حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الطبعة التاسعة، دار الرسالة، مكة.
9- زماني، محمد حسن، 2014م، الاستشراق تاريخه ومراحله، مجلة دراسات استشراقية، العدد الأول.
10- سليمان، وليم، 1976م، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
11- السماك، محمد، 1998م، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
12- شلق، الفضل، 1996م، الحوار الذي لم يبدأ، مجلة الاجتهاد، المجلد 8، العدد 31-32.
13- الشوادفي، صفوت، 1999م، الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة التوحيد، العدد 11.
14- طنطاوي، علي عبد اللاه، الاستشراق: نشأته وأهدافه، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 204.
15- عبد العزيز، زينب، 2005م، الفاتيكان والإسلام، دار الكتاب العربي، دمشق.
16- عتر، حسن ضياء الدين محمد، 1981م، الاستشراق: نشأته وأهدافه، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الخامس.
17- العلوم، هادي، 1419هـ، حوار الأديان، ضروراته وأطرافه، مجلة النور، العدد 92.
18- الماجري، منية، 2004م، جهود سعد غراب في الحوار الإسلامي المسحي، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس.
19- نادي أبها الأدبي، 1998م، الاستشراق والتنصير، مجلة بيادر، العدد 23.
20- يوسف، نابري محجوب محمد، 2014م، وسائل وأساليب الاستشراق لمحاربة الإسلام: دراسة دعوية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان.